المحاضرة الأولى: مدخل عام للمؤسسة الاجتماعية

تمهيد:

ظهر مع نشأة المجتمع الحديث تطورات متعددة شملت مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعيـة المختلفـة هـذا مـا أدى بعلمـاء الاجتمـاع الاهتمـام بدراسـة التغـيرات المصـاحبة لنشـأة المجتمـع الصـناعي الحديث كالتركيز على ضرورة تحـديث المؤسسـات كالتنظيمـات الاجتماعيـة نظرا للتغيرات الحديثة والسريعة التي حدثت في المجتمع الصناعي المتطور.

ومع تطـور التخصصـات العمليـة والأكاديميـة الـتي ظهـرت في العصـر الحديث وخاصة خلال القـرنين الماضـيين التاسـع عشـر والعشـرين، ظهـرت التنظيمات الاجتماعية لتستقطب أعداد كبيرة من المتخصصين في مجالات العلـوم الانسـانية مثـل الاقتصـاد ولسياسـة والتـاريخ وعلم النفس ولخدمـة الاجتماعيـة والاجتمـاع والقـانون وغيرهـا، هـذا بالإضـافة إلى أن مجـال إدارة المؤسسات الاجتماعية لـم يعـد يقتصـر على المتخصصـين في هـذه العلـوم الاجتماعية فحسـب بـل أصـبحت العلـوم الطبيعيـة مثـل الطب وغيرهـا من العلـوم الأخـرى الـتي تشـارك البحث ولدراسـة من أجـل تطـور المؤسسـات الاجتماعيـة، إلا أننـا نؤكـد أن الجـانب الاجتمـاعي لا يمكن تناولـه بعيـدا على الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية.

أولا- تعريف المؤسسة الاجتماعية:

يعرف بعض العلماء علم الاجتماع بأنه " علم المؤسسـات الاجتماعيـة "، ومنه فإن المؤسسات تمثل الموضوع الرئيسي لهذا العلم"
وبناء على ذلك جاءت تعاريف مختلفة لمفهـوم المؤسسـة لكنهـا في معناهـا العام لا تخرج جميعا عن مضمون البنـاء ونحـاول أن نسـتعرض مجموعـة من هذه التعاريف فيما يلي:
"فالمؤسسة(institution) هي منظمة تـم تأسيسـها من أجـل تحقيـق نوعا من الأعمال مثل تقديم الخدمات وفقا لمعايير تنظيمية خاصة في مجال عملها.

وتعرف المؤسسة أيضا بأنها تسعى إلى تحقيق هدف ما، سواء كان تعليميا أو وظيفيا أ واجتماعيا.

من التعريفات الأخرى للمؤسسة هي إنشاء وتأسيس مكان خاص أو عام من أجل تطبيق برنامج معين أو فكرة ما."[1]

كما يمكننا أن نعرض التعاريف الآتية كنماذج للمؤسسة التي قد يطلق عليها التنظيمات أو التنظيمات الاجتماعية، أو المنظمات أو المنشآت.

" والمؤسسة الاجتماعية هي جماعة من الناس اجتمعت لتحقيق مصلحة أو عدة مصالح مشتركة"

ويعتبر دوركايم مؤسس المدرسة السوسيولوجيا الفرنسية أول من اهتم بتعريف المؤسسة الاجتماعية وهو في ذلك يقول: " يمكن أن تسمى المؤسسات جميع العقائد وأنماط السلوك التي أسستها الجماعة "

ويطلق مصطلح المؤسسة الاجتماعية على أية هيئة أو جماعة أو منظمة اجتماعية حكومية أو خاصة تنظم من خلالها الجهود للقيام بالخدمات الاجتماعية في مجال محدد أو في عدة مجالات اجتماعية. وتقوم المؤسسة بتنفيذ هذه الخدمات من خلال الجماعات المنظمة المتعاونة نظرا لأن مجهود الفرد يكون ضئيلا بالقياس إلى جهود الهيئات او الجماعات المنظمة المتعاونة.

كما ينظر علماء الاجتماع إلى مفهوم المؤسسة الاجتماعية بنفس النظرة التي يتخذها العوام غير المتخصصين الذين يطلقون هذا المصطلح على معاهد الإصلاح ودور التربية كالمساجد كالمنظمات الترفيهية.. وهكذا يستخدم علماء الاجتماع مصطلح المؤسسات الاجتماعية ليصفوا النظم المعيارية التي تحدد السلوك الاجتماعي في مجالات حياتية أساسية يطلق على هذه المجالات المؤسسات الاجتماعية الأساسية وهي: الأسرة، الحكومة، الاقتصاد، التعليم، والدين...[2]

---

1 - أحمد عزت محمد: تعرُّف المؤسسة، على الموقع https://mawdoo3.com/ بتاريخ 13/3/2025

2 - جواد أبو ضرفان: المؤسسات الاجتماعية، على الموقع www.acadamia.edu بتارٌيخ 13/03/2025.

وتتواجد هذه المؤسسات الاجتماعية في جميع المجتمعات كالجماعـات الإنسانية، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنها لمـا تقـوم بـه من وظـائف ضـرورية للنمو والتنمية كالمحافظة على النظام والاستقرار الاجتماعي.

ومن خلال هذه التعاريف تعرف المؤسسـة الاجتماعيـة على أنهـا أنسـاق اجتماعية أو نظـم من المركز كالأدوار الاجتماعية والتي تنظـم علاقـات الافـراد وتحدد حقوقهم وواجباتهم وتشبع حاجاتهم ورغباتهم وتحقيق أهدافهم.

ثانيا - مكونات المؤسسة الاجتماعية:

كل مؤسسة اجتماعية مهما كانت طبيعتها رسمية أو غـير رسـمية فإنهـا تتكون من المكونات الآتية:[3]

1- **الأفراد:**

ان وجود الافراد يعد عنصرا أساسيا وشـرطا ضـروريا لقيـام أي مؤسسـة، وبدونه لا يمكنها أن توجد، فلا يمكن أن نتصور وجود أي مؤسسة بـدون افـراد كما لا يمكن أن نتصور وجود افراد بدون مؤسسة، فالأفراد هم الـذين يكونـون المجتمع وهم الذين يؤلفون الأسر كالجماعات والقبائل والعشائر، وبتعـدادهم تكثر الأمـ والشعوب وبتكاثرهم يستمر المجتمع والمؤسسات في الوجود.

ولابـد أن يكـون هنـاك على الأقـل فـردين يقـرران بحريـة واختيـار واعي الانتماء الى بعضهما لتشكيل مؤسسة اجتماعية، ويشكل الافراد في مختلـف أقسام المؤسسة جماعات فرعية تتفاعل فيما بينها عن طريق الاتصال، إلا أن وجود الافراد وحده لا يكفي إلا إذا كان مصحوبا بالإحساس الـواعي لهم بـأنهم عناصر في هذه المؤسسة ويستمرون طواعية فيها.

2- **العلاقات الاجتماعية:**

إن وجود الافراد على إقليم واحد، إن لـم ينشـأ عنـه علاقـات لا يمكن أن يـؤدي إلى قيـام مؤسسـة، لأن وجـود المؤسسـة يعتمـد على عنصـر أساسـي وضروري وهو العلاقات الاجتماعية التي تربط افراد تلـك المؤسسـة واجزائهـا

3 - زعيمي مراد: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة عنابة، عنابة الجزائر ،2002، ص46،55.

بعضها ببعض، ويمكن النظر الى المؤسسة من هذه الزاوية على أنها بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية.

والعلاقات الاجتماعية هي ما يحدث بين الناس من تأثير في بعضهم وتأثر ببعضهم، بما لهم من مشاعر وافكار واهداف وحاجات وقيم ومعتقدات...

3- **الأبنية والأساليب الفنية:**

كل مؤسسة اجتماعية تحتاج إلى أماكن تستقر فيها وتمكنها من ممارسة أنشطتها، وتختلف الأبنية باختلاف الأهداف والأنشطة والوظائف الخاصة بكل مؤسسة.

4- **الأهداف:**

لكل مؤسسة اجتماعية أهدافها الخاصة المتميزة ولو جزئيا عن سائر المؤسسات الأخرى، وفي كل الأحوال تكون الأهداف وضحة ومحددة لأنه بوضوح الأهداف تتضح الأساليب والوسائل بل يتضح المنهج الذي على الافراد الالتزام به لتحقيق تلك الأهداف، وهو ما يساعد أيضا على إمكانية تقييم العمل والنشاط وتحديد مدى التقدم والاستقامة.

5- **المراكز (المكانة):**

إن أي مؤسسة تعتبر كيانا مستقلا تعيش وتتفاعل بمكوناتها الكلية و الجزئية، الأصلية والفرعية بالشكل الذي يحقق لها أهدافها، و لكل فرد فيها وضعا أو مركزا معينا يخول له القيام بجملة من الأنشطة المحددة والمنظمة والتي يترتب عليه حين القيام بها ثواب يأخذه وحين الإخلال بها عقاب يناله.

وتختلف مكانة الفرد في المؤسسة حيث نجد أن هناك من يكون في مكانة عليا تسمح له بالتأثير في الآخر من خلال وضعه للقرارات وما يتصل بها من اجراءات في حين نجد أن هناك آخرين يكونون في مكانة دون ذلك بحيث يتقبلون التوجيهات وينفذون القرارات.

والفرد بانتمائه لأي مؤسسة يرغب في تحقيق مركز اجتماعي بين الناس يجعله محترما مقبولا عندهم، لهذا نجد الافراد يبذلون كل ما بوسعهم من اجل احتلال اعلى المراكز التي تجعلهم يحصلون على المزيد من التقدير.

6- **الأدوار:**

وتشمل الفعل والاتجاه والموقف المناسب للمركز الذي يحتله الفرد في المؤسسة. إن البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، والتي تتمثل في مجموعات الأشخاص المتفاعلين بما لدى كل شخص من خبرات شخصية واجتماعية ومعرفية مغايرة لغيره من الأشخاص، وبما تحتويه من نظم وعادات وتقاليد كل ذلك يتطلب من هذا الشخص القيام بمهام وتحمل مسؤوليات وأداء واجبات حتى يستطيع الاستمرار في المؤسسة والاستفادة من خدماتها.

7- **السلطة:**

فالسلطة تعبر عن ذلك الحق الذي يتخلل أي مؤسسة اجتماعية ويمكن مالكه من تحديد السياسات واعلان القرارات واصدار الأوامر وتوجيه الافراد انطلاقا من المركز الذي يحتله ويتفوق من خلاله عن بقية الافراد ممن هم دونه في المستوى التنظيمي.
والسلطة في أي مؤسسة هي الأداة التي يتم بها المحافظة على سلامة كل المكونات الأخرى.

8- **الرموز والسمات:**

لكل مؤسسة رموزها وسماتها النوعية والمادية والمعنوية التي تحدد خصائصها المميزة لها عن غيرها من المؤسسات، ويتمثل ذلك في الأسماء والألوان والأشكال....